سياقات المرحلة الراهنة التي تمر بها الأمة

وأثرها في بناء المشروع الإسلامي

من كتاب

مشروع
تمكين الأمة المسلمة

الإصدار الثاني

تأليف
حسن أحمد الدقي

أولا: سياقات المرحلة الراهنة والمُهددات والفُرص

سوف يشمل البحث في هذه المُفردة من الفصل الأجزاء الأربعة التالية:

الجزء الأول: استعراض السياقات والتقاطعات في ساحة الأمة المسلمة.

الجزء الثاني: استعراض المُهددات التي تتعرض لها الأمة ومشروعها.

الجزء الثالث: استعراض الفُرص المُتاحة للأمة وللمشروع الإسلامي.

الجزء الرابع: استعراض المؤشرات الرئيسية لمستقبل الأمة.

وقبل أن نبدأ باستعراض تلك الأجزاء، نتوقف على هذه الصورة الكُلِّيَّة المختصرة، والتي تُعبِّر بشكل مُجْمل عن حال الأمة المسلمة في لحظتها الحاليَّة، وبحسب الشرح الذي يلي الصورة:



تساهم في تشكيل اللحظة الراهنة في الأمة المُسلمة أربع دوائر، وهي:

الدائرة الأولى: دائرة مشاريع تداعي الأمم ذات اللون الأحمر، والتي تُمثِّلُ الحملة الصليبية واليهودية المعاصرة، وما نتج عنها من إسقاط الخلافة الإسلامية، واحتلال بيت المقدس، وما أفرزته الحرب العالمية الثانية، من سيطرة مطلقة للمشاريع الأممية على أمة الإسلام، وما انتهت إليه تلك المشاريع من تهديد عقائدي ووجودي للمسلمين، وتوجه قادة تلك المشاريع مؤخرا، إلى تغيير عقيدة المسلمين، تحت غطاء مصطلح "الإرهاب"، الذي خصوا به المسلمين وحدهم، حيث يمكن رصد المشاريع المتداعية على الأمة المسلمة، في القائمة التالية:

المشروع الصهيوني

المشروع الأمريكي

المشروع الأوروبي

المشروع الروسي

المشروع الهندوسي

المشروع الصيني

المشروع الإيراني

الدائرة الثانية: دائرة المُلك الجبري ذات اللون الأسود، والتي تُمثِّلُ الحكومات العميلة التي نَصَّبها المحتل الصليبي الغربي، والمحتل الشيوعي الشرقي، كأنظمة المَلَكيَّات العربية، والأنظمة الجمهورية، كالجمهورية التركية، في المرحلة الأولى من القرن العشرين الميلادي، ثم تنصيب الأنظمة العسكرية، التي جاءت في ظل الانقلابات، التي أمرت بها أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية؛ ولا تزال دائرة هذه الأنظمة تمثِّل العصا القمعية الغليظة، والمستمرة ضد شعوب الأمة، وصولا إلى

مرحلة التوحش الحالي، الذي تبديه قيادات النظم العربية، وهي تدير الثورة المضادة على الأمة، على إثر نشوب ثورات الربيع العربي، في قلب الأمة ومركزها.

الدائرة الثالثة: دائرة الاجتهادات الإسلامية المتفرقة ذات اللون الأخضر، والتي تمثلها الجماعات والتيارات الإسلامية بتنوعها وانتشارها، فبالرُّغم من الأدوار المباركة التي لعبتها خلال القرن، فإنها باتت تعاني الآن من التفرق والتنازع، وعدم القدرة على مواكبة التطورات، في ساحات الأمة المختلفة، بالإضافة إلى تمكن الأعداء من اختراق ساحاتها وإعادة إنتاجها، وتوظيفها في العبث بواقع الأمة المسلمة، من خلال الاختراقات الفكرية والسياسية والأمنية، وضعف قيادات هذه الدائرة عن استثمار الفرصة التاريخية، التي حانت للأمة بثورات الربيع العربي؛ وبالتالي عجزها عن التجاوب مع متطلبات المرحلة، من رؤية واجتهاد، يتناسب ووزن الأمة العقدي، والتاريخي، والجغرافي.

الدائرة الرابعة: دائرة الأمة ذات اللون البرتقالي بشعوبها، وأقاليمها، وأقوامها، وأعراقها، حيث يمكن تشبيه حراكها الثوري والجهادي بتفجُّر البُركان، وتُعبِّر هذه الدائرة عن مدى الحيوية والثوريَّة، التي تبديها شعوب الأمة، في تعاملها وتفاعلها مع الأحداث الجسام، بدءًا بالانتفاضة الشعبية التاريخية، التي قام بها الشعب الجزائري عام 1988م، ومحاولته الانعتاق السياسي من حكم العسكر، وما تلا ذلك من انقلاب دموي استمر إلى يومنا هذا، ثم بالمواجهة المُسلَّحة، التي أبداها كل من الشعب الأفغاني والشعب العراقي، للاحتلال الأمريكي العسكري لأفغانستان عام 2001م، والعراق عام 2003م، وما نتج عن تلك المواجهة من انكفاء المشروع الأمريكي، الذي سعت له القيادة الأمريكية، وفشلها في تحقيق هدفها المسمى بنظام "القطب الأوحد"، ، وصولا إلى ثورات الربيع العربي، التي زلزلت النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، بل وكادت أن تزلزل النظام العالمي برمته، خاصة إذا أضفنا إلى ذلك التحولات التي يقودها الشعب التركي، في حوض البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأسود وبحر قزوين، والتطورات السياسية في الساحة الباكستانية، وساحة



المسلمين الهنود، وصولا إلى ساحة جنوب شرق آسيا، التي تحتضن أكبر تجمع للمسلمين، والذي يقترب من ثلاثمائة مليون نسمة في إندونيسيا وماليزيا وحدهما.

فإذا استوعبنا تلك الصورة للأمة المسلمة في لحظتها الراهنة، يمكننا البدء بالوقوف على السياقات والإشكاليات، التي أنتجت تلك الصورة، وهي كما يلي:

السياق الأول: سياق الغثائية والوهن الذي هيمن على الأمة المسلمة

ويمكن اختصار هذا السياق بما يلي:

- لم تكن الأمة المسلمة لتسقط هذا السقوط التاريخي، وتصبح أذل الأمم في الأرض، إلا لتحقق سمات الغثائية والوهن فيها، وهو حب الدنيا وكراهية الموت، أي كراهية الجهاد في سبيل الله، واحتمال تبعات وواجبات سيادة الإسلام ودولته.
- كما تراجعت الأمة المسلمة في القرن الأخير، عن المتطلبات العقائدية المرتبطة بوجودها بين الأمم وتميزها كأمة مسلمة، من أُخوَّة وولاء ونُصرة، وهو ما أدى إلى طمع أمم الكفر فيها، وسعي الأمم لوضعها تحت أقدامهم، وخصوصا عندما أعْلَت شعوب الأمة المسلمة صفاتها العرقية، والقومية، والوطنية، وقدمتها على رابطة الدين ووجودها الأممي.
- وقد كان لانصراف شعوب الأمة المسلمة المختلفة، إلى أعراقها ووطنيَّاتها، كبديل عن رابطة الإسلام على المستوى السياسي، وقيام كل شعب بدعم النظام الطاغوتي المُسمَّى بالوطني في كل بلد، أكبر الأثر على وضع الأمة في العالم، فقد اشترك الطغاة "الوطنيون" والطغاة العالميون كالنصارى، واليهود، والشيوعيين، في سحق الأمة المسلمة وسفك دمائها، وتهجير أبنائها، حتى غصت الأرض بقضايا المسلمين وأزماتها.
- بقد وقعت الأمة المسلمة اليوم، فيما وقع فيه بنو إسرائيل من قبل، وهو "التيه" والضياع، عندما تخلَّوا، على عهد موسى عليه السلام، عن واجبهم في الجهاد

وتحرير بيت المقدس، فقد تركت شعوب الأمة المسلمة، هذه المهمة على كاهل الشعب الفلسطيني وحده، وهم يعلمون بأن إزالة المشروع الصهيوني، إنما يتطلب وقوفا ودعما على مستوى الأمة كلها، لأن المشروع الصهيوني مدعوم بالمشروع الصليبي في العالم، بل وبمشاريع الكفر قاطبة، مما يجعل المهمة عالمية وثقيلة من الناحية الاستراتيجية، وهي كذلك من الناحية العقائدية، فهو واجب يشمل الأمة برُمَّتها.

السياق الثاني: سياق تاريخ الحملة الصليبية والعُلوُّ اليهودي

ويمكن اختصار هذا السياق بما يلي:

- لا يمكننا فصل النتائج الكُلِّيَّة والمتراكمة في ساحات الأمة المسلمة، عن تاريخ السيطرة التي فرضتها الحملة الصليبية عليها، طوال قرنين مضيا، سواء في مرحلتها المُبَكِّرة، عندما تمكنت بريطانيا من احتلال شبه الجزيرة الهندية، وإسقاط حكم المغول المسلمين فيها، فقد استمرت تلك المرحلة طوال قرن كامل، أي من عام 1757م إلى عام 1848م، ثم مرحلة احتلال أطراف جزيرة العرب، التي بدأت عبر توقيع اتفاقية إذعان مع سلطان بن أحمد البوسعيدي، سلطان عُمان عام 1798م، ودخول الإنجليز في حرب مع دولة القواسم، طوال عشرين عاما، حتى نجحوا باحتلال عاصمتهم رأس الخيمة عام 1819م، وتلا ذلك إقدام بريطانيا على احتلال ميناء عدن عام 1839م؛ وتوافق ذلك مع حملات الاحتلال الفرنسي للشمال الإفريقي، حيث احتلت فرنسا الجزائر عام 1830م، وصولا إلى المرحلة النهائية من الاحتلال والسيطرة، على قلب الأمة المسلمة ومقدساتها، عندما تمكنت بريطانيا من احتلال مصر عام 1882م، ثم حيازة الحملة الصليبية البريطانية الفرنسية على الجائزة الكُبرى، والتي تمثلت باحتلال بيت المقدس عام 1917م، في ظل الحرب العالمية الأولى، والتي كان من أهم نتائجها سقوط الدولة والعثمانية، وتوقيع مصطفى كمال اتفاقية لوزان التي أُلغيت بموجبها دولة الإسلام من الوجود.

- ولم يكن النصارى يعملون بشكل منفرد، في خطتهم للسيطرة على العالم الإسلامي، فقد ترافقت جهودهم واندمجت مع الصعود التدريجي لليهود، عبر الاختراق الذي أحدثوه في المذهب البروتستانتي، إلى أن تحقق لهم العَلُوُّ اليهودي العالمي، وفرض هيمنتهم على الحكومات الأوربية، وتحكمهم في الأدوات الجديدة للاقتصاد والتجارة، وسيطرتهم على الآلة الإعلامية، والعلوم الفلسفية والاقتصادية، حتى توَّجوا تلك السيطرة، بتأسيس وإعلان الكيان الصهيوني في بيت المقدس عام 1948م؛ وهو ما جعل اليهود يدخلون على خط الصراع المباشر ضد أمة الإسلام في العالم كله.

- ولأن النصارى واليهود يعلمون بأن الأمة المسلمة لا يمكن أن تستسلم لهيمنتهم، فقد تعاونوا على تطبيق استراتيجيات محددة لإدامة السيطرة، وقد توزعت تلك الاستراتيجيات بين الأبعاد العقائدية والفكرية والأبعاد السياسية والاقتصادية والجيوسياسية؛ لكن الاستراتيجية الأخطر تمثلت، في تولية أوليائهم من الملوك والعسكر، كحكام على بلاد المسلمين، من المحيط الهادي شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا.

السياق الثالث: سياق "الدعاة على أبواب جهنم" أو "المُلك الجبْري" كنظام سياسي مهيمن على الأمة

ويمكن اختصار هذا السياق بما يلي:

- ترافقت عمليات توليد نظام الدعاة على أبواب جهنم - على أيدي اليهود والنصارى - مع مرحلة سقوط الأمة التاريخي، وخروجها من سياق الوجود السياسي في التاريخ البشري، عبر خسارتها لنظام خلافتها الذي امتد لأربعة عشر قرن من الزمان، فكان بدء نظام الملك الجبري علامة شؤم فارقة في تاريخ الأمة كله.

- تأسس نظام "الدعاة على أبواب جهنم" على مسألتين أساسيتين، فأما الأولى فهي "منح السلطة" لفئة أو عائلة أو مجموعة من العسكر، من قبل المحتل

الصليبي، سواء كان بريطانيا أم فرنسيا أم أمريكا، مقابل ولاء وخضوع كامل للمحتل الصليبي، ومتابعته في جميع خططه، التي تهدف إلى السيطرة الدائمة على شعوب الأمة المسلمة.

- كما ارتبط تاريخ هذه الأنظمة، بصفتين أساسيتين في علاقتهم بشعوب الأمة المسلمة، أما الصفة الأولى، فهي صفة "القمع" والإذلال، لضمان استمرار السيطرة على الشعوب، وخاصة القمع الموجه للعلماء وللمصلحين، وأما الصفة الثانية، فهي صفة الإفساد العقائدي للشعوب، عبر استخدام كافة أجهزة الدولة وامكانياتها، وتمكين الأقليات المناقضة لعقيدة الأمة ودينها.

- ومن أهم نتائج تحكم وسيطرة أنظمة المُلك الجبري، هو انعكاس تلك السيطرة على الثروات الاقتصادية التي تتمتع بها شعوب الأمة المسلمة، فقد وضعت أنظمة المُلك الجبري أيديها على تلك الثروات، ومارست عمليات النهب الممنهج لها، وتحكمت في توزيعها، لكي تقتصر على العوائل الحاكمة، والفئات الموالية والداعمة لها، واستخدمت كافة الوسائل لفرض واستمرار تلك الهيمنة من دساتير وقوانين، ومنحت الامتيازات لفئات محددة، كما منحت أفضلية التعاملات الاقتصادية، للحكومات الغربية أو الشرقية المهيمنة على أنظمة الحكم، واعتمدت سياسة الرشاوى والعمولات، التي تتقاضاها الشخصيات النافذة في تلك النُّظُم، مما أدى إلى توقف عمليات التنمية الاقتصادية الحقيقية، وتم منع الشعوب منعا نهائيا من ممارسة عمليات التجارة والإنتاج، والأداء الاقتصادي بشكلها الطبيعي في بلادها.

- وأخيرا تأتي علامات ونُذُر الانهيار التام والنهائي لأنظمة "المُلك الجبري"، في العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص، مَلَكيَّة كانت أم عسكرية أم جمهورية، فقد بلغ فسادهم مبلغا يقتضي الانهيار والاندثار، بحسب السُّنن التي قضاها الله عز وجل في أداء البشرية، فإنهم قد تمالأوا على الأمة المسلمة وحُرُماتها، وسفكوا دماءها وشاركوا في سفكها، كنماذج المنطقة العربية، حيث دعم الحكام العرب النصيري حافظ أسد، وهو يقتل المسلمين في سوريا ولبنان، وتعاونوا على دعم اليهود

في سيطرتهم على بيت المقدس، عبر المبادرات والاتفاقيات لصالح يهود، حتى تجرأ اليهود على إعلان بيت المقدس "كعاصمة" لدولتهم، وظاهر الحكام العرب الأمريكان، عند غزوهم لأفغانستان والعراق، حتى بلغ عدد قتلى العراق في الحرب وعلى هامش الحرب 2.4 مليون قتيل؛ وإن قائمة فساد أنظمة المُلك الجبري لتطول، حتى أصبحت علامة فارقة للأنظمة السياسية التي تحكم شعوب الأمة المسلمة.

السياق الرابع: سياق التحولات في النظام الدولي ودور الأمة المسلمة فيه

ويمكن اختصار هذا السياق بما يلي:

- ما كادت الحرب العالمية الثانية عام 1945م أن تنتهي، حتى ظهر نظام "الخمسة الكبار"، وهو النظام الطاغوتي الذي لا يزال مهيمنا على البشرية منذ ذلك الوقت، فقد تقاسموا السيطرة على جنبات الأرض كلِّها، مع استهداف خاص للأمة المسلمة من قبل الخمسة جميعا، وقادوا لمدة خمسة وسبعين عاما عمليات ممنهجة في انتهاك حُرُمات الأمة المسلمة، وتعاونوا على إبقاء أزمات المسلمين مشتعلة على الدوام، من قضية فلسطين، إلى قضية كشمير، إلى قيام الاتحاد السوفيتي بعمليات نشر الإلحاد في آسيا الوسطى، والقوقاز، والبلقان، فقد استخدم النظام الدولي قضايا المسلمين كآليَّة للسيطرة على الشعوب المسلمة وإذلالها.
- ابتدأت المرحلة الأولى من سياق التحولات في النظام الدولي بنشوب الحرب الكورية 1950م-1953م، ثم الحرب الفيتنامية التي استمرت قرابة عقدين حتى انتهت بانتصار الفيتناميين على أمريكا عام 1975م، ثم جاء التحول الثاني من خلال عزم الشعب الأفغاني، على مواجهة احتلال الاتحاد السوفيتي لبلادهم، فقد استمرت تلك المرحلة قرابة عقد كامل، حتى أدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م، وهي النقلة الأولى في تاريخ أمة الإسلام الحديث، ومشاركتها في صُنع حدث دولي بهذا المستوى الخطير، الذي غيَّر وجه النظام الدولي.

- دشنت أمريكا المرحلة الجديدة في النظام الدولي، على إثر سقوط الاتحاد السوفيتي، في محاولة منها للانفراد بقيادة النظام العالمي، ولكن عبر التعدي على حُرُمات المسلمين وأراضيهم لتحقيق غايتها، فقد ارتفعت في ظل الأداء الأمريكي معدلات القتل والتشريد بين المسلمين، تحت المظلة الأمريكية ولا زالت، منذ اشتعال حروب التطهير العرقي في البوسنة عام 1992م، ثم الشيشان، وطاجيكستان، وكشمير والفلبين، وإرتريا، والصومال، والعراق، وأفغانستان، وفلسطين، وغيرها.

- ومع تلك الانتهاكات الواسعة لحُرُمات الأمة المسلمة، لكن المسلمين استطاعوا أن يسجلوا نقلات كبرى في الصراع، خلال تسعينيات القرن العشرين، كان من أهمها كشف الغطاء عن القدرات الحقيقية للمشروع الصهيوني، وعجزه أمام إرادة وعزم الشعب الفلسطيني، الذي ضرب أروع الأمثلة في الثبات والاستشهاد، وهو ما زاد من ثقة المسلمين بأنفسهم من جهة، وألقى الرعب من مستقبل الأمة المسلمة في قلوب أعدائها الظاهرين والمستترين.

- وعندما بدأت علامات الفشل والهزيمة العسكرية، تلوح في صفوف الجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان، بنهاية العقد الأول من الألفية الميلادية الثالثة، بدأت أطراف النظام الدولي تستثمر ذلك الفشل الأمريكي، لتقود روسيا والصين العودة مجددا لنظام دولي شديد التنافس، ولكي تلوح الحروب بين عيونهم في كل لحظة، خاصة بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن انسحاب قواته مهزوما من أفغانستان بتاريخ 14 إبريل 2021م؛ وعلى ضوء الهزيمة التي أصابت أمريكا في أفغانستان، فلم تعُد مثبِّطات وكوابح الصراع في النظام الدولي، قادرة على العمل كما كانت من قبل، فهم في حالة سقوط حُر إلى أن يتحطموا.

السياق الخامس: وهو سياق النظريات الأمريكية الأمنية والنفسية

ويمكن اختصار هذا السياق بما يلي:

- ينتمي هذا السياق إلى سياق التحولات في النظام الدولي، ولكن لخطورته القصوى، وتأثيره البالغ في صناعة الأحداث، خلال العقود الثلاثة الأخيرة، كان لا بد من إفراده وتمييزه، فقد دمجت أمريكا أهداف التفرد والسيطرة العالمية، بأهداف ضرب الأمة المسلمة في صميم عقيدتها ودينها، وتحقيق ما عجز عنه المُبَشِّرون النصارى طوال ثلاثة قرون، وهو التأثير في عقيدة المسلمين وحرفهم عنها، فقامت أمريكا بوضع وتطبيق نظرياتها الأمنية والنفسية، التي تهدف إلى اختراق الأصول العقائدية عند المسلمين، وإعادة بنائها، وهي النظريات التي سبق شرحها مفصلة في فصل تقدير الموقف الاستراتيجي لأمة الإسلام، كنظرية (الإرهاب أو شيطنة الجهاد)، ونظرية (الإسلام السياسي أو الاعتدال)، ونظرية (تجفيف المنابع) وغيرها من النظريات.
- ومن أخطر الانعكاسات الميدانية لتطبيق تلك النظريات، مسألة إعادة تأهيل منظومات الحكم، وأجهزتها الأمنية، في العالم العربي، وقد نتج عن عمليات إعادة تأهيل أنظمة القمع العربي، ارتفاع مذهل في وتيرة التهديد والقمع، الذي تمارسه تلك المنظومات على شعوبها، إلى الدرجة التي اختفت فيها الفروق الطفيفة، بين حكومات القمع العربي المختلفة، حتى أصبح أداء الحكومة السعودية في ظل ملوكها المتعاقبين (من الملك فهد إلى عبد الله إلى سلمان)، لا يختلف عن أداء الحكومة التونسية في ظل طاغيتها (بن علي).
- ومن أخطر نتائج النظريات الأمريكية الأمنية والنفسية، أنها تمكنت من اختراق الجماعات الإسلامية الممتدة في الأمة، والتأثير على مساراتها الكُلِّيَّة، حيث تحوَّلت الجماعات إلى جماعات وظيفية، كالتيار السلفي الذي وُضع في الجيب الخلفي لأنظمة القمع العربي، وتيار الإخوان الذي أصبح يدور في الهوامش التي

صنعتها حكومات القمع العربي، وفقد انتماءه إلى المشروع الإسلامي الذي تأسس عليه، مثلما فعل بهم عسكر الجزائر، عندما انقبلوا على خيار الشعب الجزائري عام 1991م، وكما فعل بهم حسني مبارك عام 2005م، وكما فعل بهم النظام المَلَكي في المغرب مؤخرا؛ كما تمكنت النظريات الأمريكية من اختراق التيار الجهادي، واستخدامه استخداما عكسيا، كما فعلت في إرباك جهاد الشعب العراقي، وهو يواجه الآلة العسكرية الأمريكية.

السياق السادس: سياق ثورات الربيع العربي

ويمكن اختصار هذا السياق بما يلي:

- أظهر سياق ثورات الربيع العربي، القدرات الحقيقية الكامنة في شعوب الأمة، وامكانياتها على خوض معركة التحرير، وإسقاط أنظمة الطواغيت الذين حكَّمَهم الصليبيون في رقاب المسلمين، فقد تزلزل خمسة طواغيت من طواغيت القمع العربي في أشهر قليلة من عام 2011م، وبذلك سجلت الشعوب العربية، دخول آلية جديدة وحاسمة، في التغيير والصراع، وهي "آليَّة ثورة الشعوب"، مما جعل قادة الحملة الصليبية والصهيونية يرتعبون لهذا التحوُّل.
- كما أظهر سياق ثورات الربيع العربي، حقيقة معادلة السيطرة والهيمنة في منطقة الشرق الأوسط، وأن الحكَّام الحقيقيين المهيمنين على شعوب الأمة، والمتحكمين في رقابها، هم قادة مشاريع "تداعي الأمم"، وليس العملاء من ملوك وعسكر العرب، وأن معركة الشعوب الحقيقية، هي معركتهم مع قوى الاحتلال الصليبي والصهيوني والصفوي الإيراني، فلا تزال المنطقة العربية لم تتحرر من محتليها، كما زعم الحكام العملاء عبر تواريخ "الاستقلال" الوهمية.
- وفي ظل سياق ثورات الربيع العربي، وُلدت استراتيجيات "الثورة المضادة"، التي تقودها أنظمة القمع العربي من المحيط إلى الخليج، ويشارك فيها جميع أعداء الأمة ولم يتخلَّف منهم أحد، بل إن المشروع الصفوي، الذي يدعي سعيه "لتحرير



القدس"، كان في مقدمة القوى التي ذهبت لسحق الثورة، في سوريا واليمن، حتى تكامل أداءه مع حكومات الخليج المجرمة، وبذلك شكَّل المشروع الصفوي لنظيره المشروع الصهيوني، أخطر حائط صد وحماية استراتيجية، من خلال حمايته من ثورة الشعب السوري وتداعياتها.

- كما أظهر سياق ثورات الربيع العربي، مستوى التخلف والوهم المسيطر على النخب العربية والإسلامية، فقد أظهرت تلك النخب، تراجعا وفشلا كبيرا، في فهمها للأبعاد العقائدية والاستراتيجية، التي قامت عليها ثورات الربيع العربي، ثم في استخدام آليات الأداء، التي تتناسب مع هذه الفرصة التاريخية من التحوُّل؛ ويمكن الوقوف على قائمة الأوهام التالية، في تصورات النخب العربية والإسلامية في تعاملها مع الثورة:

- الوهم الأول تمثل في اعتمادهم على الحَيِّز المُسمَّى "بالوطن" أو القُطر، لبناء المشروع السياسي، وهم يعلمون أن قِطَع الوهم الوطني إنما تنتمي إلى مشروع أكبر، وهو مشروع القوى المهيمنة والمسيطرة على المنطقة منذ ما يزيد على القرن، من قوى غربية وشرقية، وبالتالي "فالوطن" مُرْتَهَن لرؤية ومصالح تلك القوى في المقام الأول، ثم لمصالح عملاء تلك القوى، القائمين على سرقة ثروات الوطن وقمع أهله.

- وقد قاد وهم الإسلاميين السابق، إلى وهم آخر مرتبط به، في ظل ثورات الربيع العربي، وهو أنهم اعتمدوا مسطرة خاصة بهم، للتفريق بين أنظمة وأخرى في المنطقة العربية، واعتقدوا أن بإمكانهم التعويل على بعض هؤلاء الحكام، في استكمال عملية التغيير والثورة! فقَبِلوا بما سُمّيَ "بالمبادرة الخليجية" في اليمن، وبمؤتمر الرياض "لصالح" الثورة السورية، وبمبادرة "الصخيرات" في ليبيا، وبالتعويل على "الدور الحيادي الوهمي" الذي يمكن أن تلعبه الحكومة السعودية والإماراتية والكويتية، في الصراع الثوري بين الشعب المصري وحكومة العسكر، وإذا بمليارات الحكومات الخليجية تهطل على حكومة الانقلاب المجرمة في مصر.

- ومن امتدادات الوهم السابق لدى الإسلاميين، تصديقهم للمَلَكيَّة المغربية، بأنها تسعى لإصلاحات حقيقية، وأن ملك المغرب يختلف عن ملوك السعودية والأردن، فالتحقوا بركابه "وبعمليته" السياسية الوهمية، وهم يعلمون أن مرجع الأمر كلُّه في المغرب للأجهزة الأمنية، التي يسميها أهل المغرب "بالمخزن"، وأن "العملية الديموقراطية" في المغرب مجرد ضحك على الذقون وكذبة كُبرى.

- الوهم الثالث هو تصورهم، بإمكانية حصول الشعوب المسلمة على العيش الآمن، دون الحاجة إلى إقامة ركائز الأمة المسلمة العقائدية والسياسية، من ولاء لله ولرسوله ولمؤمنين، وبراء من الكافرين بكل ألوانهم وعدم موالاتهم، ومن بذل الجهود المتصلة، لإعادة تمكين الأمة المسلمة في الأرض، ورفع لوائها، واجتماع كلمتها، في ظل نظامها السياسي، الذي ارتضاه الله تعالى وسنَّه رسوله ﷺ لها، وهو نظام الخلافة وسنن الخلافة الراشدة.

- الوهم الرابع هو وهم "الأمن" في ظل مشاريع تداعي الأمم ونظامها الدولي، فجزء من "الإسلاميين" اعتمدوا على منظومة المشاريع الغربية، ومقولاتها في "الديموقراطية والعدل وحقوق الإنسان"، وكأنهم لا يرون فعل "أم الديموقراطية" أمريكا في العراق وأفغانستان، والجزء الآخر من الإسلاميين اعتمدوا على المشروع الصفوي الإيراني وصدقوه في ادعائه بنُصرته للمسجد الأقصى، وكأنهم لا يرون ما يفعله قرامطة المشروع الصفوي في سوريا، والعراق، واليمن، ولبنان، وضد أبناء الأمة داخل إيران.

- وإن أخطر نتيجة لهذه الأوهام، عدم سعي "الإسلاميين" لاستثمار ثورات الربيع العربي في إحداث نِقلة تاريخية في أوضاع الشعوب الثائرة، وانكفأوا على المشاريع القُطرية والوطنية، وأهملوا مسألة البحث عن المشروع الذي يجمع الأمة تحت ظلاله.